

" ممارسة الفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال "

Practicing plastic art as a method for developing creativity and innovation in children

أ.د عمرو محمد سامي عبد الكريم

عميد كلية الفنون الجميلة و أستاذ الجرافيك - جامعة حلوان dr_amrsamy@f-arts.helwan.edu.eg

منة الله محمد لطفي سليمان

باحثة بمرحلة الماجستير- قسم الجرافيك - كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان mennalotfy872@gmail.com

كلمات دالة Keywords:

Plastic Art

Creativity

Innovation

الفن التشكيلي

الابتكار

الإبداع

ملخص البحث Abstract:

يتناول البحث كيفية تنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال من خلال ممارسة الفن التشكيلي ، حيث يعد الطفل ثروة قومية في مجتمعه ومرآة لتطوره فإذا كان المجتمع متطوراً أصبح الطفل كذلك، وممارسة الطفل للفن بصفة عامة تمنحه فرصة عظيمة لاكتساب الخبرة والتفكير الابتكاري ومروره بمراحل العملية الابتكارية من تلقاء نفسه ، فيقوم بالتجريب والاستكشاف والابتكار بحرية دون تدخل الكبار حتى يصل الى مرحلة الإبداع . كما أن ممارسة الطفل للفن التشكيلي تجعل منه إنساناً فناناً يتفاعل بحسه وفنه مع ظروفه ويبحث عن حلول غير تقليدية لحل مشكلاته ، ويبتكر ويبدع فيما يمارسه من فنون تشكيلية، وبناء على ذلك تم صياغة مشكلة البحث في التساؤل التالي : هل يمكن اتخاذ ممارسة الفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال ؟ ويهدف البحث الى إعداد دراسة حول أهمية ممارسة الفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال . وللوصول للهدف تناول البحث سيكولوجية فنون الأطفال بهدف تحليل ما ينتجه الطفل من فنون تشكيلية والاستفادة من نتائج التحليل للكشف عن شخصية الطفل ، واتجاهاته المزاجية ، ومستوى ذكائه ، وقدرته الخلاقة ، ونفسيته وتبنى هذه المواهب والدراسات والعمل على تنميتها نحو الابتكار والإبداع. كما تناول البحث كيف يتدرج الطفل من مرحلة الابتكار الى مرحلة الإبداع خلال ممارسته للفن التشكيلي ، ودور الأسرة والمدرسة في توجيه الطفل لممارسة الفن التشكيلي لتنمية الابتكار والإبداع ، ومن ثم تتضح أهمية البحث في المساعدة على تنمية التفكير الإبتكاري والإبداعي عند الأطفال وإكسابهم الخبرة والتجريب بممارسة الفن التشكيلي. كما يسهم البحث في تهيئة بيئة مناسبة للأطفال تصقل عندهم الحس الفني والجمالي . وقد افترض البحث أنه يمكن اتخاذ ممارسة الفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال . واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي والاستنتاجي ، وتم الوصول الى مقترح لدعم ممارسة الفن التشكيلي لتنمية ابتكار وإبداع الأطفال ، وفي النهاية توصل البحث الى نتائج من أهمها: أن ممارسة الطفل للفن التشكيلي يعتبر نوعاً من تركيز الإنتباه الذي يساعده على الكشف والتدقيق في البحث والتحليل والملاحظة وتنمية مدركاته. ممارسة الفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال لها دور كبير في شغل وقت فراغهم والحفاظ عليهم ، بالإضافة الى تنمية الحس الفني والجمالي لديهم . بناء شخصية الطفل يستدعي نمو متوازن للشخصية من حيث تنمية الوظائف الوجدانية والوظائف الذهنية . مخرجات الفن التشكيلي للطفل هي إنعكاس لشخصيته وهي اللغة التي يتصل من خلالها بالآخرين وينقل مشاعره إليهم مسجلاً ثقافته ومؤكداً لهويته وصانعا لحضارته .

Paper received 6th May 2022, Accepted 26th August 2022, Published 1st of September 2022

المقدمة Introduction

الطفل هو ثروة قومية في مجتمعه ويعد مرآة لتطوره فإذا كان المجتمع متطوراً أصبح الطفل كذلك، وممارسة الطفل للفن تمنحه فرصة عظيمة لاكتساب الخبرة والتفكير الابتكاري ومروره بمراحل العملية الابتكارية من تلقاء نفسه ، حيث يقوم بالتجريب والاستكشاف بحرية دون تدخل الكبار حتى يصل الى مرحلة الإبداع . ومن المؤكد أن فن الطفل يحمل جانب ممتع للطفل يشبه اللعب ، وفيه يقوم الطفل بالتعبير عن ذاته ، وعن حبه وكرهه ، وسعادته وحزنه ، وغضبه وسروره ، ومشكلاته واحتياجاته ، وإبداعاته وعفريته ، وفي اللعب يباح للطفل حرية الحركة ، فتتمو عضلاته وتتأزر حركات العين مع اليد ، ويكتسب عادات اجتماعية، كالعامل والتعاون وتبادل الأمور مع الآخرين ، فتكون رصيماً عنده يساعده على تنمية قدراته العقلية ، والوجدانية ، والعضلية. فاللعب للطفل هو جوهر حياته وتفكيره ، وكذلك ممارسته للفن التشكيلي تعتبر تدريبات طبيعية لعمليات الإدراك تساعده على الارتقاء بقدراته واستعداداته وتوجيهه نحو التفكير الابتكاري والإبداعي. ويتناول البحث دراسة حول أهمية ممارسة الأطفال للفن التشكيلي وأثره على تنمية الابتكار والإبداع وبناء شخصيتهم ، فالفن التشكيلي بصفة عامة يجعل من الانسان فنانا يتفاعل مع ظروفه ومشاكله ومع

قضايا مجتمعه وأفراحه وأحزانه...، ويبحث عن حلول غير تقليدية لحل مشكلاته ، فيبتكر ويبدع فيما يمارسه من فنون تشكيلية ، ومن ثم يسهم البحث في بناء شخصية وعقول الأطفال وتنمية ابتكاراتهم وإبداعاتهم الفنية ، كأسلوب من أساليب التربية من خلال ممارسة الفن التشكيلي ، فالفن من الأمور المحببة للأطفال مثلها مثل اللعب لأنهم " يجدون في الفن من مظاهر الحرية، والانطلاق ، والتلقائية ، ما يجعل منه نشاطاً إبداعياً هو أشبه ما يكون باللعب " . (إبراهيم، ص12)

ويتطرق البحث الى توضيح سيكولوجية فنون الأطفال بهدف تحليل ما ينتجه الطفل من فنون تشكيلية للكشف عن شخصيته ، واتجاهاته المزاجية ، ومستوى ذكائه ، وقدرته الخلاقة ، ونفسيته ويمكن تبنى هذه المواهب وتنميتها ، أو علاج ما يتعرض له الطفل من مشاكل تظهر دلالاتها خلال ممارسته للفن التشكيلي ، ويوضح البحث كيف يتدرج الطفل من الابتكار الى الإبداع في ممارسته للفن التشكيلي ، مما يؤكد أهمية ممارسة الفن التشكيلي في تنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال ، وأهمية دور الأسرة والمدرسة في توجيهه وتشجيع الطفل لممارسة الفن التشكيلي ، ثم يخلص البحث الى طرح مقترحات لدعم ممارسة الفن التشكيلي بهدف تنشئة الأطفال في بيئة تصقل الحس الفني والجمالي وتنمي الفكر الابتكاري والإبداعي لديهم .

تتغير وتتشكل مع نموه وارتقائه في مراحل العمرية المختلفة ، وتزداد رموزه ارتباطاً بالبيئة ، ويمكن اعتبار الرسوم وسيلة جيدة للكشف عن شخصية الطفل وكيفية ارتقاء المظاهر المختلفة لنمو عقله وأفكاره ، ووجدانه ، ومشاعره ، وقيمه ، وأخلاقه ، وخياله وابتكاراته وإبداعاته .

2 - ممارسة الفن التشكيلي وعلاقته بتربية الأطفال وبناء شخصيتهم :

يرى علماء النفس أن بناء الشخصية يستدعي تحقيق نمو متوازن للشخصية ، ولذلك فإنه من الضروري تنمية الوظائف الوجدانية جنباً إلى جنب مع الوظائف العقلية خاصة " وان الصلة وثيقة بين هذين النوعين من الوظائف النفسية بحيث أن ما يؤثر على الوجدان لا بد في الوقت نفسه من أن يؤثر على التفكير ، فليست التربية الوجدانية عملية نفسية مستقلة تمام الاستقلال عن التربية الذهنية بل هي جزء لا يتجزأ من تلك العملية السيكولوجية المتكاملة التي اصطلح على تسميتها باسم بناء الشخصية " (إبراهيم ، ص 144) .

ومعنى هذا أن الرعاية وتكامل شخصية الطفل يستوجب أصالة وجدانه وصدق عاطفته وعمق الحياة الإنفعالية من خلال تنمية قدرته على " التعجب وتربية إحساسه بالقيم حتى يصبح أقدر على الانفعال بضروب الثراء الكامنة في الوجود ، وأرهب إحساساً بصنوف الجمال والانسجام الباطنة في الحياة ، وهنا تأتي التربية الجمالية فتكون بمثابة الوسيلة الفعالة لإتاحة الفرصة أمام الحدث الصغير حتى يقف على خير ما تم تحقيقه " (إبراهيم ، ص 147) .

وما من شك أن رعاية الطفل وامتلاكه لمهارات بعض أو فن من الفنون التشكيلية إنما هو عامل مهم من عوامل بناء الشخصية لأن مثل هذا الامتلاك ينتقل به من مستوى معاناة الخبرة إلى مستوى تحقيقها وإجرائها ، ومن ثم فإن التفتح الوجداني والقدرة على التأمل والإعجاب والممارسة والتجريب هو السبيل لبناء شخصية الطفل بشكل سوي .

فتربية الطفل وبناء شخصيته إجتماعياً وأخلاقياً وفنياً تعينه على " الرقي بمشاعره وتهذيب نفسه والالتصاق بمجموعته وانتمائه له ، وهذا كله في نهاية الأمر يدفعه إلى العمل والإيثار في مراحل عمره المقبلة فيبتكر ويبعد لا لنفسه ومجموعه فقط ولكن للحضارة الإنسانية بشكل عام " (العناني ، ص 9 بتصرف) . ولعل ما يميز الفن التشكيلي في وقتنا الحاضر هو اعتماده بشكل مباشر على عملية الابتكار ، التي من خلالها يحاول الطفل أن يكتشف قيماً فنية جديدة غير معادة ليصل إلى الإبداع .

3 - سيكولوجية فنون الأطفال :

إهتم المفكرون والعلماء في جميع أنحاء العالم بدراسة فنون الطفل ومدى تأثيرها بحالته واتجاهاته ، وكذلك مدى تأثيرها على شخصية الطفل بشكل عام والتعرف على قدراته الابتكارية والإبداعية وتطور ذكائه ونفسيته وأخلاقياته من خلال ممارسته للفن التشكيلي .

" وتعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل بناء الكيان البشري ، إذ هي مستهل حياته ، كما أن الطفل فيها أكثر شغفاً للتعلم ، وأكثر طواعية وانقياداً للتنميط القيمي والمهاري ، فهذه المرحلة وهي السابقة على كل مراحل العمر ذات أثر فعال حتى كل ما يليها من مراحل ، ومن ثم كانت أهميتها للفرد والمجتمع ، لذا فإن مستقبل الأمم إنما يكتب في مؤسسات إعداد أطفالها " (العناني ، ص 12) .

وعن سيكولوجية رسوم الطفل أو تشكيلاته الفنية ودلالاتها باعتبارها إنعكاساً لشخصيته يرى علماء النفس أن " الطفل الذي يرسم في حافة الصفحة ويترك الفراغ كبيراً دون استغلال ، قد يكون مبعث ذلك خوف من التكيف الاجتماعي ، و ببعض التشجيع الذي يكسب الطفل جرأة على استغلال الفراغ ينتقل تدريجياً من الإنعزال والإحساس بالوحدة إلى الانخراط أكثر في الجماعة واكتساب المهارة في التعامل الاجتماعي بدلاً من التوارى. " (البسيوني ، ص 222) .

مشكلة البحث Statement of the Problem

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل التالي : هل يمكن اتخاذ ممارسة الفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال ؟

أهداف البحث Objectives

يهدف البحث إلى :

- إعداد دراسة حول أهمية ممارسة الفن التشكيلي لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال .

أهمية البحث Significance

- يساعد البحث على تنمية التفكير الإبتكاري والإبداعي عند الأطفال وإكسابهم الخبرة والتجريب بممارسة الفن التشكيلي.

- يسهم البحث في تهيئة بيئة مناسبة للأطفال تصقل عندهم الحس الفني والجمالي .

فرض البحث :

- ممارسة الفن التشكيلي أسلوب ناجح لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال

منهج البحث Research Methodology

الوصفي التحليلي والاستنتاجي

الاطار النظري Theoretical Framework

1- الطفل وممارسة الفن التشكيلي :

تحظى الطفولة باهتمام بالغ من جميع المهتمين بهذا الشأن ، فالطفولة صناعة المستقبل وعليه فإن إعداد الطفل تربوياً وفنياً وتنشئة تنشئة اجتماعية صالحة بعيدة عن التوترات النفسية وفي بيئة تصقل حسه الفني والجمالي ، وتنمي فكره الإبتكاري والإبداعي يمكننا من صناعة أجيال يُعتمد عليها في بناء مستقبل البلاد .

ويمكن تعريف مرحلة الطفولة بأنها " المدة التي يعتمد فيها الفرد على والديه في المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة والترويح سواء أكانت مدة الطفولة حتى البلوغ أو النضج الاقتصادي والنفسى والعقلي والاجتماعى ، وبتعبير آخر يمكن تحديد فترة الطفولة استناداً على نوع العلاقات المتبادلة بين الطفل والآخرين المهتمين به والذين يتفاعل معهم " (العناني ، ص 12)

ويبدأ حب الطفل للفن عموماً في وقت مبكر من حياته، فيصبح نشاطاً مميزاً ومحبيلاً له ، فهو يعبر من خلاله عن مشاعره وأحاسيسه، فرسوماته وتشكيلاته تكسبه لذة وشعور بالسعادة وهذا الشعور يتولد لديه حينما يلاحظ الأثر الذي تحدثه يده على سطح ما أو في خامة معينة ، ذلك يمثل اكتشافاً فريداً عنده .

والفنون التشكيلية بصفة عامة هي " تلك الفنون التي تُصور الحالة الشعورية للإنسان وتجسدها في عمل يتسم بالجمال ويُحقق الإمتاع النظري لمشاهده، وذلك عن طريق تطويع الألوان والمساحات والخطوط وغيرها من المزايا الشكلية للأشياء، ويندرج ضمنها مجموعة كبيرة من الفنون كالنحت، والرسم، والتصوير، الخزف.... الخ (<https://mawdoo3.com/> بتصرف)

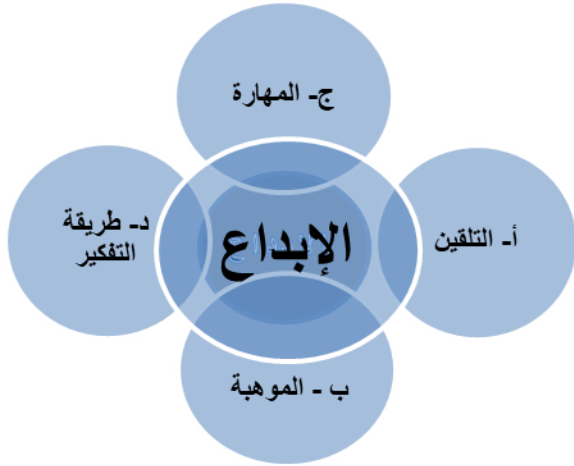
وممارسة الأطفال للفن التشكيلي يساعدهم على " التعبير الحقيقي عن ذواتهم، كما تمنح أنشطة الفنون المختلفة للأطفال التوسع في خيالهم والتعبير عن مخاوفهم الداخلية وتحسن من مستويات الصحة النفسية لديهم، ويعتبر الفن التشكيلي من الطرق الجيدة التي تنمي مستويات المعرفة والفكر والقيم التي تلازم الأطفال خلال مراحل حياتهم المختلفة، ويتعلم الأطفال خلال ممارسة أنشطة الفن كيفية التعامل مع الأدوات والخامات الفنية المختلفة. (https://mawdoo3.com)

وإذا أخذنا فن الرسم كمثال نجده لغة الطفل للتواصل والتفكير ،

ولقد وهبنا الله سبحانه وتعالى القدرة على الابتكار والإبداع وعلينا السعي لتنميتها وصلتها، ويعني ذلك أن " الابتكار الذي يبدأ أولاً والذي يوجد ضمن الإبداع وهذا يقودنا الى معنى هام وهو أن الإبداع له معنى الشمول والعمومية عن الابتكار حيث أن الابتكار يوجد ضمن الإبداع". (الكناني، ص 40)، فالإبتكارية عند الأطفال يمكن اعتبارها نوعاً من الامكانية العقلية Potential التي يهبها الله للإنسان، ويمكن أن تنمو وتزدهر عند رعايتها وتوجيهها وصلتها لتصل للإبداع. بينما إذا أهملت هذه الهبة جاءت بنتيجة عكسية، وفي ذلك المعنى يقول الفنان بابلو بيكاسو " كل الأولاد يرسمون بعقريه ولكن ما فعله بهم يطبخ بسرعة بقدراتهم " (دورهام، ص13)

ويأتي وصول الطفل من الابتكار الى الإبداع عند ممارسته لل فن التشكيلي من تداخل أربعة دوائر كل منها يمثل عنصراً من عناصر التدرج من الابتكار للوصول للإبداع "وهي كما في شكل (1) " (أبو سعده، 2003 بتصرف) :

- أ- التلقين
- ب- الموهبة
- ج- المهارة
- د- طريقة التفكير



شكل (1) يوضح عناصر الإبداع

ويعتبر التلقين هو نقطة الانطلاق فالطفل يولد ويعتمد على التعرف على العالم من حوله من خلال التلقين، ثم تكتشف الموهبة ثم تعرف المهارات وتتطور ثم يأتي النضج ويبدأ الإنسان في التفكير ثم يعيد اختيار عناصره مرة أخرى بناء على التفكير في حركة عكسية باستخدام المهارة والاستناد على الموهبة الكامنة ومراجعة ما تعلمه وما ادخره في الصغر بالتلقين فيحدث الإبداع وهكذا.

"وتداخل تلك الدوائر كما في شكل (1) يؤدي الى نتائج مختلفة فتداخل التلقين مع طريقة التفكير ينتج العلم، وتداخل دائرة الموهبة مع المهارة ينتج الفن، وتداخل دائرة التلقين مع الموهبة ينتج التقليد (المحاكاة) وتداخل المهارة مع طريقة التفكير ينتج الابتكار وتكوين شخصية الإنسان التي تتأسس على ما يعرف بالتكوين النفسي الفعال، وبذلك يمكن اعتبار الأربع محاور هي مدخل للإبداع." (عبد الحميد، ص32)

وتعرف المهارة skill: "بانها التمكن من إنجاز مهمه بكيفية محددة و بدقة متناهية وسرعة في التنفيذ، أما الموهبة talent فتعرف بانها قدرات فطرية طبيعية مخلوقة مع الإنسان أو على انها القدرات الخارقة". (عبد الحميد، ص16)

هذا يعني أن المهارة تعتمد على الممارسة وقدرة يمتلكها الإنسان بمجهوده وسعيه كممارسة الطفل للفن التشكيلي، أما الموهبة فتعتمد على قدرة مخلوقة مع الطفل وتفاوت نسبته من طفل لآخر، وبذلك يتدرج الطفل من الابتكار الى الإبداع عندما يكتسب المهارة من خلال الممارسة التي تدفعه للابتكار، ثم يأتي الإبداع الذي يعتمد على قدرة اكتشاف شيء بالعقل وجعله موجوداً في الواقع بشكل

ولا شك أن ممارسة الطفل للفن التشكيلي تجعله يضع نفسه في صورة يتخيلها بحيث تخرج رموزه التشكيلية بدافع لاشعوري معبرة عن حقيقة شخصيته حيث يجد الفرصة للإفصاح عن السعادة أو الضيق الذي بداخله وإبراز مشاعره التي قد لا تجد إستجابة أو فهما من البيئة المحيطة، محاولاً إيضاح تلك المشاعر بممارسته للفن التشكيلي فيستطيع الاتصال بالآخرين ونقل مشاعره اليهم من خلال فنونه.

فالطفل الذي يتكيف إجتماعياً بصورة ناجحة، ينتج فنوناً تميل الى الاستقرار والى ابراز النمو المتجانس والسليم، " كما أن اختيار ألوانه تميل الى أن تتسجم بعضها مع بعض في أوضاع مستقرة. كما تعكس رسومه خبراته اليومية. وأن ذبذبة الطفل التي تظهر أحيانا في الانتقال من الشكل الكلي الى مجرد مساحات أو بقع غير مفهومة، قد يساعد على استنتاج المشكل الانفعالي الذي يعانيه الطفل ويعترضه في حياته، ونظراً لأن الطفل يرسم ما يعرفه لا ما يراه لذلك فإنه يستوجب عدم الضغط عليه ليرسم ما يراه لأن ذلك يعتبر محاولة لإفساد النزعة الخلاقة لديه، وقد أكد هربرت ريد أن الشخص إذا أراد أن ينقل انفعالاته أو مشاعره فليس هناك أفضل من الفنون التشكيلية " (البسيوني، ص227).

ومن ثم تتضح أهمية تربية الطفل من خلال ممارسته للفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع والتعبير عن حالته المزاجية والنفسية، ولذلك فإن تلك الممارسة ينبغي أن تتم برغبة ذاتية منه دون أمر أو تقييد قد يحد من حرية التعبير عن المشاعر الأساسية التي يشعر بها، وبهذه الطريقة تأتي فنون الأطفال التشكيلية تتسم بالتلقائية والعفوية كلغة تعبيرية ووسيلة للتكيف مع البيئة في علاقات جمالية تعكس سيكولوجية فنون الأطفال محملة بخيالهم وأحلامهم البسيطة والنامية وما يرتبط بها من ذكريات الماضي القريب التي يعبر عنها بالتجريب بطلاقة وحرية مما يكسبه ثقته بنفسه والقدرة على نقل أفكاره وانفعالاته التي يمكن ان تفسر شخصيته والدوافع النفسية وراء ما ينتجه من فنون تشكيلية.

إن قيام علاقة بين الطفل والعمل الفني الذي يقوم برسمه أو تشكيله وتلويحه يمي الإدراك الحسي والبصري من خلال إحساسه باللون والخط والمساحة والكتلة والحركة واستخدامه الأدوات والخامات والألوان الفنية التي تقوي لديه الحس البصري والجمالي.

كما أن تحليل ما ينتجه الطفل من فنون تشكيلية ومعرفة سيكولوجية هذه الفنون يكون ناجحاً إذا تتبعنا تطورها بصفة مستمرة ومدى استجابته وميوله لإتقان مهارة معينة لمصنفات الفنون التشكيلية المتعددة والمتنوعة، والتي يمكن من خلالها الكشف عن شخصية الطفل وتحديد اتجاهاته وذكاءه وقدرته المهارية والأخذ بيده وتنمية مواهبه الإبتكارية والإبداعية ليصبح فنان المستقبل الممثل لوطنه والمعبر عنه والصانع لحضارته إذا أردنا التربية من خلال ممارسة الفن.

4- تدرج الطفل من الابتكار الى الإبداع في ممارسته للفن التشكيلي:

الابتكار والميول الإبداعية، والتربية الجمالية، يمكن أن تمارس في كل مجالات الحياة بصفة عامة وفي مجال الفن التشكيلي بصفة خاصة. ومع التطور السريع والعولمة والتقدم التكنولوجي وكثرة التحديات والمشكلات، أصبح هناك احتياج لمتطلبات تعليمية جديدة تنمي الابتكار والإبداع، ومن ثم يجب على مسؤولي التعليم تطوير المناهج والتدريبات والممارسات التي تدعم وتحسن التفكير الإبتكاري الذي يؤدي الى الإبداع، وبدون الابتكار لا يوجد إبداع ويعتبر الابتكار تطوير ليصل الى الإبداع من خلال الممارسة.

ويقصد بالابتكار عند الأطفال قدرة الطفل العقلية على اكتساب سلوكاً جديداً من خلال إنشاء شيء جديد أو إجراء تغييرات في شيء موجود (<https://baby.webteb.com/articles>)

أما الإبداع في اللغة هو مصدر من الفعل أبداع، أبدعت الشيء اخترعته على غير مثال سابق، والإبداع كمصطلح هو "عملية الإتيان بجديد وأن ترى ما لا يراه الآخرون." (السويدان، ص15)

الشعور بالرضا" (الكناني، ص29)

وبناءً على ما تقدم يتضح أن للقائمين على تربية الطفل سواء الأسرة أو المدرسة دور مهم في توجيه الطفل لممارسة الفن التشكيلي ، حيث تعمل الأنشطة اللامنهجية على تعزيز الابتكار والإبداع، وعلى صقل عقول الأطفال ومساعدتهم التفكير خارج الصندوق ومن ثم فعلي الأسرة والمدرسة توفير ما يلزم ذلك من الخامات والأدوات التي تشجع الطفل وترغبه على ممارسة الفن التشكيلي مثل: الأوراق، الألوان ، الشريط اللاصق ، الفلين، الصخور، الصمغ ، عجينة الصلصال ،... الخ من الخامات والأدوات المناسبة للمرحلة العمرية للطفل والتي تساعده وتشجعه على ممارسة الفن التشكيلي وتنمي تفكيره الابتكاري والإبداعي . وفي هذا الصدد هناك "عشرة مبادئ أساسية على الأسرة الأخذ بها وهي "

(دورهام ، ص25 بتصرف) :

- 1- أظهروا لأولادكم أنكم تحبونهم وتحبون أفكارهم .
 - 2- نموا احترامهم وتقديرهم وتقمهم بذواتهم مما يكسب الطفل ثقته بما يقدمه من فنون تشكيلية .
 - 3- توقعوا منهم أفكار عظيمة عند ممارستهم للفن التشكيلي .
 - 4- كونوا قدوة حسنة لأولادكم .
 - 5- كونوا مدركين ومتيقظين على أطفالكم في ممارستهم لفنونهم التشكيلية لإرشادهم عند اللزوم .
 - 6- الفتوا انتباه الأطفال الى سحر الكلمات ودقة معانيها لتنمية تفكيرهم عند ممارستهم لأي عمل فني .
 - 7- تسلاوا والعبوا بالأفكار لتكوين رصيد فكري يساعد الطفل على الابتكار والإبداع فيما يمارسه من فنون تشكيلية.
 - 8- إصغوا باهتمام لأطفالكم وناقشوا أفكارهم .
 - 9- إطرحوا على الأطفال أسئلة مفتوحة على كل الأجوبة لزيادة مداركاتهم وتنمية تفكيرهم الابتكاري والإبداعي.
 - 10- لا تنسوا أهمية القصص وطريقة رسمها التشكيلية وألوانها وعلاقتها بمضمونها .
- كما أن للمدرسة دور مهم في تنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال من خلال ممارستهم للفن التشكيلي كما يلي :

- على المعلم تشجيع الطفل على الابتكار والإبداع بطريقة الطفل الخاصة وليس بطريقة محددة ويكتفي بالإرشاد.
- ترك الطفل يفعل ما يشاء وفتح المجال له للابتكار والإبداع وعدم التدخل فيما يمارسه من فنون تشكيلية إلا عند الضرورة التي تحتم ذلك .
- التحفيز الدائم للطفل وتشجيعه على التفكير بحرية والمحاولة والخطأ ، وتعليمه أن الخطأ فرصة للتعلم وليس إخفاقاً منه.
- مدح الجهد الذي يبذله الطفل في التفكير الابتكاري والعملية الإبداعية ومدح ابداعاته من الفنون التشكيلية .

7- مقترح لدعم ممارسة الفن التشكيلي لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال :

إن النهوض بأساليب رعاية الأطفال لمواكبة العصر الحديث يعتبر من الأمور الهامة والملحة بهدف الإرتقاء بهم ومساعدتهم على مواجهة التحديات والمشكلات ، مما يؤثر على إكسابهم الخبرة والمهارة لممارسة الفن التشكيلي بأسلوب حديث يتوافق مع ما نشهده في هذا العصر من تقدم علمي وتكنولوجي في جميع نواحي الحياة . ولعل هذا التقدم يساعد على سهولة تبادل الفكر وتطور العلوم وتنمية الخيال والحس الجمالي مما يجعل عملية تعلم وممارسة الأطفال للفن التشكيلي أكثر متعة وتشويق ، وبناءً على ذلك ومن خلال ما تم عرضه في سياق البحث يمكن طرح مقترح لدعم ممارسة الفن التشكيلي لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال كما يلي :

- تنظيم زيارات دورية للمعارض الفنية العامة تهدف الى رؤية الأطفال للأعمال الفنية والذي يعد عنصراً فعالاً في تنشيط دوافع الابتكار والإبداع الفني للأطفال من خلال

مبتكر من خلال الاستعانة بالمهارة .

5- أهمية ممارسة الفن التشكيلي في تنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال :

يشير مفهوم الفن عامة الى أنه صيغة تعبيرية لحالة أنسانية شعورية تتبع من أحاسيس وأعماق الإنسان المتأثر بواقعه الاجتماعي والطبيعي والذاتي ، ومهما اختلفت تعاريف الفن بصفة عامة ، فلا تخرج عن إنه تعبير إما باللون والخط والمساحة والكتلة والحركة لتشكيل فني جديد كالفنون التشكيلية ، أو تعبير بالكلمة كالشعر ، أو تعبير بالنغم كالموسيقى .

والإنسان بفطرته يبحث دائماً عن الجمال ، كما إنه ينفر من القبح ، ومن خلال ممارسته للفن التشكيلي يتحقق هذا الغرض حيث يتمكن الفرد من معايشة الجمال بكل مقوماته ، وتدل " الدراسات السيكولوجية والتربوية أننا أصبحنا نعلم حق العلم أن هناك تربية للوجدان Education of Feeling ، كما أن هناك تربية للتفكير Education of Thinking ، وأن تربية الوجدان لا تقتصر على تنمية الشعور الخلقى، بل تمتد أيضاً الى تنمية الشعور الجمالي." (ابراهيم، ص144)

ولذلك فإن ممارسة الأطفال للفن التشكيلي وتحليل أعمالهم الفنية كأسلوب لتنمية الحس الجمالي لديهم يساعد على إكتشاف قدراتهم على الابتكار والإبداع بل وتحقيق مستويات عالية للإبداع من خلال إبتكار أعمال فنية تشكيلية معبرة ومحملة بالمعاني والقيم الجمالية ، وليس بالضرورة أن تأتي النتيجة مرضية على مستوى جميع الأطفال ، فهم متفاوتون في القدرات الابتكارية والإبداعية ، فمنهم من هو موهوب بطبيعته وقادر على ممارسة الفن التشكيلي فيصل بممارسته الى آفاق إبداعية متسعة تضعه في مصاف الفنانين المبدعين ، ومنهم من هو ضيق الأفق ولا يصل في محاولاته إلا الى قدر محدود من الإبداع ، وهنا يأتي دور المتخصصين في توجيه وتزويد الطفل بالقدرة والمهارة والممارسة اللازمة لتنمية إبتكاراته وإبداعاته فيكسبه الخبرة والتربية الجمالية التي تضعه بين المبتكرين والمبدعين .

إن تهيئة البيئة السليمة للأطفال تصقل حواسهم وتهذبها فينعكس ذلك على ممارساتهم للفن التشكيلي فيحدث تكامل التفاعل بينهم وبين مجتمعهم وما يمر به من أحداث متنوعة ومناسبات مختلفة فيحملون من المشاعر والأحاسيس ما يعبرون به في أعمالهم الفنية ، مما يجعلهم أشد ارتباطاً بمجتمعهم وأقوى إنتماءً لوطنهم فيعملون دائماً على رفعته وإعادة رؤيته من جديد بأفكار وعواطف وخواطر في صورة أعمال حسية من الفنون التشكيلية تؤكد هويتهم وتصنع حضارتهم .

وجدير بالذكر في هذا السياق أن ممارسة الأطفال للفن التشكيلي تعمل كذلك على تنمية قدرتهم على النقد الفني ووزن الأعمال الفنية فتتكون لديهم الخبرة الجمالية على إصدار الأحكام ، حيث يبدأ ذلك بالنقد الذاتي بتدريهم على نقد أعمالهم الفنية وتحليلها وإبداء الرأي في أعمال غيرهم مما يكسبهم الثقة بالنفس والعمل دائماً للوصول الى أعلى مستويات الابتكار والإبداع الفني بالمحاولة والتجريب والنقد والتحليل .

ومن ثم يتضح أهمية ممارسة الفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال بالممارسة والتجريب والتدريب على إيجاد حلول جديدة بأسلوب غير مألوف مما يساعد على الإحساس بالقيم والعلاقات الجمالية والشعور ببهجة الحياة وثرانها فتكون النتيجة الارتقاء بالتربية الجمالية ومدى أهميتها في صقل الذوق العام للأطفال .

6- دور الأسرة والمدرسة لتوجيه الطفل لممارسة الفن التشكيلي :
يُساهم قضاء الطفل وقتاً في ممارسة للفن التشكيلي على تطوير مهاراته العقلية، وحث الطفل على ابتكار ما يدور بعقله بحرية وطلاقة ، " وقد أكدت العديد من الدراسات أن إتاحة فرصة الإبداع للأطفال تجعلهم بعيدين عن القلق النفسي الذي تعاني منه المجتمعات اليوم ويعطي لهم فرصة الكشف عن الذات أمام زملائهم ويؤدي الى

- حيث تنمية الوظائف الوجدانية والوظائف الذهنية .
- مخرجات الفن التشكيلي للطفل هي إنعكاس لشخصيته وهي اللغة التي يتصل من خلالها بالآخرين وينقل مشاعره إليهم مسجلاً ثقافته ومؤكداً لهويته وصانعاً لحضارته .

التوصيات Recommendation

كما توصل البحث الى التوصيات التالية :

- يجب تنمية الذوق الجمالي والفكر الابتكاري والإبداعي لبناء شخصية الطفل من خلال ممارسة للفن التشكيلي وتطوير أساليب الممارسة لتواكب العصر الإلكتروني المتطور.
- ينبغي على المتخصصين طرح مقترحات حديثة ومتطورة وغير تقليدية في مجال الفن تهدف الى تطوير أساليب تشجيع وتوجيه الأطفال نحو ممارسة الفن التشكيلي لتنمية الفكر الابتكاري والإبداعي لديهم ، وتفعيل المناسب منها بشكل مستمر.

المراجع References

- إبراهيم ، زكريا (1973م) الفنان والإنسان ، مصر : دار غريب للطباعة والنشر .
- أبو سعد، هشام جلال (2003م) – تعليم التصميم المعماري على ضوء العلاقة بين عمليتي الإبداع والتصميم – مجلة الامارات للبحوث الهندسية – المجلد 8
- البسيوني ، محمود (1985م) أصول التربية الفنية ، مصر : عالم الكتب .
- السوداني ، طارق محمد- العدلوي، محمد أكرم (2004م) ، ميادئ الإبداع _ ط3- Kutub-pdf.net
- العناني ، حنان عبد الحميد (2005م) تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة ، الأردن : دار الفكر .
- الكناني ، ممدوح عبد المنعم (2011م) ، سيكولوجية الطفل المبدع ، دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان – الأردن .
- دورهام ، كريستين (2009م) ، ترجمة فاتن صبح ، تنمية الإبداع عند الأولاد في 5 خطوات سهلة ، دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع - مصر
- عبد الحميد، شيماء جمال سامي (2021م)، استراتيجية تطوير تصميم الحلوى والمجوهرات - رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان
- <https://baby.webteb.com/articles>
- <https://mawdoo3.com>

- تنمية الخبرة البصرية والرؤية المحملة بالقيم التي تساعد على تحقيق التربية الجمالية .
- ربط المدارس ومناهجها بالمتاحف وإعداد برامج تواصل للعمل بمبدأ التربية المتحفية بهدف تفعيل الدور الذي يجب أن تلعبه متاحف في تعريف التراث المصري للأطفال لإثراء تعبيرهم الفني وربطهم بحضارتهم لتأكيد الهوية وتقوية روح الانتماء لديهم مما ينعكس على ما يقدمونه من فنون تشكيلية بطريقة مبتكرة وابداعية باعتبارها مرآة لثقافة الشعوب وحضارتها .
- تشجيع الأطفال لممارسة الفن التشكيلي باستخدام الطرق التقليدية والحديثة كاستخدام الحاسب الآلي لما فيه من إمكانات هائلة والتعامل مع ألوان وصور ثابتة ومتحركة لاحتواءها تجذب الأطفال لممارسة الفن التشكيلي واكتشاف الواقع ممزوجاً بالخيال .
- التوسع في تصميم المواقع الإلكترونية الجذابة لتصفح الطفل لشبكة الانترنت تصفحاً آمناً بحيث تحتوي تلك المواقع على وسيلة للتحكم في البرامج المصممة للطفل وتحديد درجة الحماية اللازمة لمنعه من زيارة المواقع المرفوضة وفقاً للمرحلة العمرية للطفل ، مما يجعل تعلم الفنون التشكيلية إلكترونياً وسيلة سهلة ومسلية لشغل وقت الفراغ بأسلوب ممزوج بالتنقيف والتعلم والمرح مما يساعد على إحتواء الأطفال ورعايتهم فنياً.
- تنظيم زيارات متبادلة بين المدارس وكليات ومعاهد الفنون المتخصصة بهدف وضع الأطفال في بيئة واقعية مناسبة لممارسة الفن التشكيلي ، وقد تدرج هذه الزيارات ضمن الخطة الدراسية للتربية الميدانية لضمان تفعيل التطبيق .
- الاستفادة من الدراسات والرسائل الجامعية والبحوث العلمية في مجال ممارسة الأطفال للفن التشكيلي وتفعيل ما تسفر عنه من نتائج وتوصيات في مجال ممارسة الفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال للنهوض بهذا المجال بأسلوب علمي سليم ومدرّس .

النتائج Results

- من خلال ما تم عرضه في سياق البحث تم التوصل الى النتائج التالية :
- ممارسة الطفل للفن التشكيلي يعتبر نوعاً من تركيز الانتباه الذي يساعده على الكشف والتدقيق في البحث والتحليل والملاحظة وتنمية مدرّكاته.
- ممارسة الفن التشكيلي كأسلوب لتنمية الابتكار والإبداع عند الأطفال لها دور كبير في شغل وقت فراغهم والحفاظ عليهم ، بالإضافة الى تنمية الحس الجمالي لديهم .
- بناء شخصية الطفل يستدعي نمو متوازن للشخصية من